المسؤولية المجتمعية لأصحاب العمل

انطلاقا من القيم المسيحية- الإسلامية المشتركة

نعمة افرام

أيها الأصدقاء ،

يشكل لبنان من خلال خصوصيته كوطن وكيان ، أرضا عابقة ببخور الكتب المقدسة والقيم الإنسانية ، ما يؤهله للاطلاع بدور ريادي في إطلاق مبادرات رائدة على صعيد المنطقة والعالم ،أهمها تلك المتعلقة بالحوار بين الثقافات لا للنزاع بين الحضارات.

هذا بالتحديد ما يجمعنا اليوم سوية ،في الاتحاد العالمي لجمعيات رجال الأعمال المسيحيين، وفي الملتقى الإسلامي -المسيحي لرجال الأعمال، وفي غرفة التجارة والصناعة والزراعة في بيروت وجبل لبنان، وفي جمعية الصناعيين اللبنانيين،على هذه الأرض المباركة أرض لبنان، التي تشهد بامتياز كبير، للغنى في تنوع القيم ،في مسؤولية اجتماعية ارتضاها باكرا مجتمع العمل في لبنان والعالم.

أيها الأصدقاء ،

نلتقي اليوم في تحضير لمؤتمر جامع نعد لإطلاقه في العام المقبل، حول المسؤولية المجتمعية انطلاقا من القيم المسيحية والإسلامية المشتركة. آملين ،رغم العناء وآلام المخاض الذي تشهده منطقتنا، أن تزهر قيمنا المشتركة ديمقراطيات حق وهي تطل ببراعمها هنا وهناك، في سبيل حماية أوسع لحقوق الفرد والجماعات إضافة إلى تأمين عدالة اجتماعية فاعلة.

صحيح أن العالم يفتقد اليوم للكبار من القادة ، لكني متفائل بكثر رائدين في عالم الأعمال ، يحملون سلما من القيم والمبادئ ،تفعل في المجتمعات عميقا، وتؤسس لزمن مشرق آت لا بد .

إنها المسؤولية الاجتماعية على طريق الوكيل الأمين في المسيحية : "من أؤتمن على الكثير يطالب بأكثر منه" (لوقا ١٢:٤٨)، وفي الإسلام على طريق فعل الخير والرحمة والعدل :"بيدك الخير إنك على كل شيءٍ قدير" (سورة آل عمران ٢٦).

وإذا كنا نفتقد للقادة القادة في العالم أجمع ،فأولى واجباتنا في مجتمع رجال الأعمال، أن نقدم المثال الحي وعيش ما نقول في إطار العمل الخاص بكل واحد منا، وصولا إلى المجتمع الأوسع.

لقد علمتنا التجارب أن الأزمات الكبرى المالية والاجتماعية تعود في أسبابها إلى تحول رأس المال إلى وحش كاسر ،وحين يبنى الاقتصاد على حساب الإنسان وليس في خدمته. وواجبنا لجم مثل هذه الانحرافات ،عبر ضوابط الضمير والإيمان التي نستقيها من التعاليم والقيم ،والتي تتلخص بالتالي:

١. فرادة الإنسان وتميزه. فالكائن البشري ليس رقما بل قيمة ذاتية وإلهية في الآن معا، يجب التعامل معها من هذا المنظار.
٢. يطبع الله وزنات في قلب الإنسان منذ ولادته ،عليه أن ينميها .وعلى المجتمع أن يساعده على تفجير طاقاته ليحقق ذاته ويرضي الخالق.

لكن ذلك لا يلغي الرسالة المجتمعية في وطننا اليوم، والتي على المؤسسات الرسمية أن تتشارك بها مع القطاع الخاص. ويكون ذلك في تخفيض أوجاع المواطنين اللبنانيين، وكذلك في تحضير شبكة أمان تحمي الاستقرار المجتمعي، ضمن مفهوم حماية مجتمعية شاملة متلازمة مع التنمية الاقتصادية.

أيها الأصدقاء ،

واجبنا أن نفعل وزنات كل فرد في المجتمع، من خلال مزيد من المبادرات الفردية المميزة ،وبمسؤولية قادرة على تخطي معظم المعوقات .وهذه هي فرادة قطاعنا الخاص في عمله العام.

إنها العين الصالحة في المسيحية :" سراج الجسد هو العين. فان كانت عينك سليمة، كان جسدك كله منيراً. " (لوقا ١١:٣٤). وفي الإسلام حيث قال رسول الله:" عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله "

إنها أيها الأصدقاء، قوة الالتقاء بين العالمين الروحي والمادي ومع الآخر الشريك في الوطن. إنها المسؤولية المجتمعية الملقاة على عاتقنا ونحن لها ،في التضامن والتوزيع العادل للقيمة المضافة للأعمال ،وفي تحسين نوعية الحياة والإنماء المتكامل للإنسان.

ولعل في تطوير مهارات وإبداعات شعبنا وقدراته على العمل معا، سبيل إلى تحويل نجاحاتنا الخاصة نجاحا جماعيا إبداعيا وطنيا.

شكرا لاستماعكم